

أضواء البيان

@ 531 برِخْلَاقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَالِكَ عِلَالَى اللّٰهِ بِرِعَازِرِيْ { . وقوله تعالى :
{ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُواْ } ، وقد قدمنا هذا في سورة النساء في الكلام على قوله تعالى : { إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَوْ يُبَدِّلْ مَكَانَكُمْ } . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة :
{ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَآلٍ لَّا تَعْلَمُونَ } ، فيه للعلماء أقوال متقاربة . .
قال بعضهم : ننشئكم بعد إهلاككم فيما لا تعلمونه من الصور والهيئات ، كأن ننشئكم قردة
وخنازير ، كما فعلنا ببعض المجرمين قبلكم . .
وقال بعضهم : ننشئكم فيما لا تعلمونه من الصفات ، فنغير صفاتكم ونجعل المؤمنين ببياض
الوجوه ، ونقبح الكافرين بسواد الوجوه وزرقة العيون . إلى غير ذلك من الأقوال . قوله
تعالى : { أَفَرَأَيْتُمْ مَّآ تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ أَوْ أَزْوَاجُكُمْ تَحْرُثُونَ } . تضمنت
الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُمْ حُطَاماً فَظَلَّاتُمْ تَفَكَّهُونَ } . تضمنت
هذه الآية الكريمة برهاناً قاطعاً ثانياً على البعث وامتناناً عظيماً على الخلق بخلق
أرزاقهم لهم ، فقوله تعالى : { أَفَرَأَيْتُمْ مَّآ تَحْرُثُونَ } ، يعني أفرأيت البذر
الذي تجعلونه في الأرض بعد حرثها أي تحريكها وتسويتها أنتم تزرعونه ، أي تجعلونه زرعاً
، ثم تنموه إلى أن يصير مدركاً صالحاً للأكل أم نحن الزارعون له ، ولا شك أن الجواب
الذي لا جواب غيره هو أن يقال : أنت يا ربنا هو الزارع المنبت ، ونحن لا قدرة لنا على
ذلك ، فيقال لهم : كل عاقل يعلم أن من أنبت هذا السنبل من هذا البذر الذي تعفن في باطن
الأرض قادر على أن يبعثكم بعد موتكم ، وكون إنبات النبات بعد عدمه من براهين البعث ،
جاء موضحاً في آيات كقوله : { وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَرَى الْإِسْوَ رُضَ خَاشِعَةً
فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهِمْ أَلْمَاءَ اهُتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَإِنْ أَنْزَلْنَاهَا لَمُحًى الْإِسْوَ رُضَ خَاشِعَةً
فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا لَمُحًى الْإِسْوَ رُضَ خَاشِعَةً } وقوله تعالى : { وَتَرَى السَّحَابَ سَاحَاباً
رُخًى فَتَنَزَّلُ الْمَاءُ فِي سُبُلٍ فَأَنْزَلْنَاهُ مِنْهَا مَآئِدًا بِهٍ وَأَنْزَلْنَاهُ مِنْهَا
مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْإِسْوَ رُضَ خَاشِعَةً } . .
والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة ، وقد قدمناها مستوفاة مع سائر آيات براهين البعث في
مواضع كثيرة في سورة البقرة والنحل والجمعة ، وغير ذلك من المواضع ،

